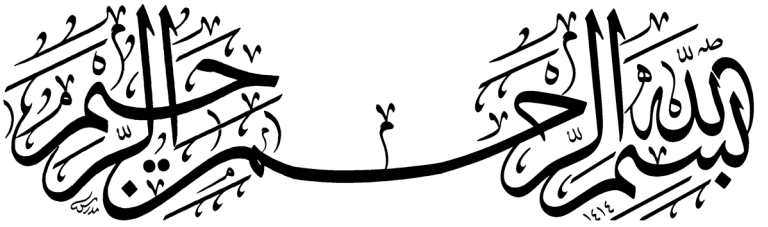
بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة موجزة في القراءات القرآنية عند الأصوليين

الوسائل الحائرية للسيّد المجاهد (ت ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) مثالاً

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي

العتبة الكاظمية المقدّسة ـ العراق

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المكتبة ودار المخطوطات

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

البحث: دراسة موجزة في القراءات القرآنية عند الأصوليين الوسائل الحائرية للسيّد المجاهد (ت ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) مثالاً.

الباحث: الدكتور الشيخ عماد الكاظمي.

بلد الباحث: العراق – الكاظمية المقدّسة.

مراجعة: مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدّراسات والتّحقيق.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

الإخراج الفني: حيدر جعفر ثامر الجابريّ.

الطبعة: الأولى.

التاريخ: ٦/صفر/١٤٤٣هـ - ١٤/٩/٢٠٢١م

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة

للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللّهمّ يا مَن شرّعت لنا فيض (مناهل) آلائك، وفتحت مغالق أبواب السماء (بمفاتيح) الرحمة من أوليائك، وشرّعت لنا خاتمةَ الشرائع بسيّد أنبيائك، وأفضل صلواتك وأتمّ تحيّاتك على صفوة الخلق أصفيائك، محمّدٍ وأهل بيته خيرتك ونجبائك، الذين جعلتهم سادة أمنائك و(المصابيح) لهداية عبادك ، وأقربَ (الوسائل) لنيل مثوبتك وعطائك، وجعلت (إصلاح العمل) وقبول الأعمال بولايتهم وولائك، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعدائك.

وبعد، فقد زخرت سماء العلم والمعرفة في تاريخ الشيعة بنجومٍ لامعة، يهتدي بسناها الضالّون، ويقتدي بهداها المسترشدون، حملوا راية الحقّ ومشعل الهداية، وصدّوا عن الجهل والغواية.

وكانوا كما ورد في الحديث عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، أنّه قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: «**عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسُ وَعَفَارِيتُهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ. أَلَا فَمَنِ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَدْيَانِ**

مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ»[1].

فبلّغوا معارف أهل البيت عليهم السلام السامية، وأوصلوا كلمتهم كلمة الحقّ العالية، وبثّوا علومهم الصحيحة الشريفة، وفقّهوا شيعتهم على الأحكام الصحيحة المنيفة، وكانوا بذلك القرى الظاهرة، والواسطة في الفيض، والوسيلة في الهداية، والسبب في الرشاد، كما ورد في مناظرة الإمام الباقر عليه السلام مع الحسن البصريّ، حيث قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[2]:

«فَنَحْنُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ الله فِيهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ، فَمَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِنَا حَيْثُ أَمَرَهُمُ الله أَنْ يَأْتُونَا، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا﴾، أَيْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شِيعَتِهِمْ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴿قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ: الرُّسُلُ وَالنَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا، وَفُقَهَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى شِيعَتِنَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، فَالسَّيْرُ مَثَلٌ لِلْعِلْمِ ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا﴾، مَثَلٌ لِمَا يَسِيرُ مِنَ الْعِلْمِ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ عَنَّا إِلَيْهِمْ فِي الحلاَلِ وَالحرَامِ، وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ﴿ءَامِنِينَ﴾ فِيهَا إِذَا أَخَذُوا مِنْ مَعْدِنِهَا الَّذِي أُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ، آمِنِينَ مِنَ الشَّكِّ وَالضَّلَالِ، وَالنَّقَلَةِ مِنَ الحرَامِ إِلَى الحلاَلِ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ وَجَبَ لَهُمُ أَخْذُهُمْ إِيَّاهُ عَنْهُمْ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مِنْ آدَمَ إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا، ذُرِّيَّةٌ مُصْطَفَاةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَلَمْ يَنْتَهِ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ، بَلْ إِلَيْنَا انْتَهَى، وَنَحْنُ تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ الْمُصْطَفَاةُ، لاَ أَنْتَ، وَ لاَ أَشْبَاهُكَ

(١) الاحتجاج: ٢/ ١٥٥.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

يَا حَسَنُ»[1].

وهكذا أنجبت مدرسة أهل البيت عليهم السلام جهابذة الفقهاء، وأفذاذ العلماء، على مرّ العصور وكرّ الدهور، بالرغم من الكبت والتضييق والمخاوف، ممّا لاقته الشيعة دون غيرها من الطوائف، وكانت القرون الأربعة الأخيرة في تاريخ الشيعة من ألمع القرون تطوّراً وازدهاراً، وأكثر الحقب رجالاً، وأثرى الأدوار نتاجاً؛ حيث تزدحم فيها فطاحلُ العلماء وأساطينُ الفقهاء، ويزخر فيها التراثُ بالعطاء، ممّا يستوجب علينا تكثيفَ الجهود العلميّة لإحياء ذكرهم، من خلال تقديم الأبحاث والدراسات، وإقامةِ المؤتمراتِ والندواتِ، عن أبرز تلكم الشخصيّات، وأهمّ أولئك العلماء والأعلام.

ومن ألمع نجوم القرن الثالث عشر هو: الفقيهُ المتتبِّع، الأصوليُّ المتضلِّع، العلّامةُ المتبحِّر، والمصنِّفُ المكثر، الإمام السيّد محمّد الطباطبائيّ الحائريّ الملقّب بـ: المجاهد.

وقد جمع اللهُ في شخصيّته الكريمة جوانبَ فذّة، وخصائصَ عِدّة، منها: الحسبُ الوضّاحُ والنسبُ العريقُ، فوالدُهُ الفقيه الأصوليّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ، صاحب كتاب رياض المسائل، وجدُّهُ لأُمّه مرجع الطائفة في عصره، الوحيد البهبهانيّ، المعروف بـ: أستاذ الكلّ، وزعيم الحوزة العلميّة، وأستاذُهُ وأبو زوجته الفقيه الكبير السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، الملقّب بـ: بحر العلوم.

وهو يلتقي في نسبه بأُسر علميّةٍ كآل بحر العلوم، وآل الطباطبائيّ البروجرديّ، ويمتّ بالصلةِ إلى أفذاذِ العلماء، وأساطينِ المجتهدين، أمثال

(١) الاحتجاج: ٢/ ٦٣، عنه: البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٥١٧.

العلّامة المجلسيّ، صاحبِ بحار الأنوار، والملّا محمّد صالح المازندرانيّ، صاحب كتاب شرح أُصول الكافي.

مضافاً إلى ما تمتّع به من مواهبَ ربّانيّة، وبيئةٍ علميّة، وأجواءَ روحانيّة، مفعَمةً بالعلم والتقوى، صقلتْ شخصيّتَهُ العلميّةَ، وما تميّز به من نُبوغٍ وذكاء مبكّر، حتّى قطعَ أشواطَ التحصيلِ في مدّةٍ وجيزة، فدرسَ في حوزةِ كربلاء المقدّسةِ على الفقيه والده، وفي النجفِ الأشرف العريقةِ على الفقيه السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، وفي الكاظميّةِ المقدّسةِ على الفقيه السيّد محسن الأعرجيّ، وألقى عصى الترحال في حوزة إصفهان، فصار من كبارِ أعلامها ومدرِّسيها، وبذلك فقد ارتادَ مختلفَ الحوزاتِ العلميّةِ، وأخذ العلومَ من شتّى المدارسِ الدينيّة.

وقد آلت إليه المرجعيّةُ بعد وفاةِ والدهِ زعيمِ حوزةِ كربلاء المقدّسة، فخلفَهُ في الزعامة، واجتمعَ عليه طلّابُ أبيه، والتفّتْ حولَه أماثلُ الطلبةِ، فتسنّم زعامةَ الحوزةِ العلميّة، وتسلّمَ مهامّ المرجعيّةِ الدينيّة، فكانت تردُه الأسئلةُ الشرعيّة والاستفتاءاتُ الفقهيّة من شتّى أقطارِ الدول الإسلاميّة، وصدرت رسالتُه العمليّة التي سمّاها: إصلاح العمل، والتي تُعدّ من أهمّ الكتب الفتوائيّة.

وقد عَمرت بوجوده الشريفِ حوزةُ كربلاء المقدّسة بالعلم، فتتلمذَ عليه جمهرةٌ كبيرة من فطاحلِ العلماء وكبارِ المجتهدين، ومن أهمّهم: الأصوليّ الكبير السيّدُ إبراهيم القزوينيّ، صاحب كتاب ضوابط الأصول، والسيّد محمّد شفيع الجابلقيّ، صاحب الروضة البهيّة في الإجازة الشفيعيّة، والشيخُ حسين الواعظ التستريّ والدُ الفقيه الشيخ جعفر التستريّ، والشيخُ محمّد صالح البرغانيّ،

صاحبُ موسوعة بحر العرفان في تفسير القرآن، وأخوه الفقيه الشيخ محمّد تقيّ البرغانيّ، والفقيه الأصوليّ الشيخ محمّد شريف المازندرانيّ، الملقّب بشريف العلماء، والإمام الشيخ مرتضى الأنصاريّ المعروف بالشيخ الأعظم، صاحب كتاب المكاسب وكتاب الرسائل.

ومن أهمّ الحوادث التاريخيّة في سيرة السيّد المجاهد هي فتوى الجهاد التي أطلقها لحماية ثغور الشيعة، والذبّ عن أعراضهم وأموالهم، وتُعدّ أهمَّ حدثٍ في حياته الشريفة، ومنعطفاً تاريخيّاً مهمّاً في سيرته، بل في تاريخ الشيعة، وعلى أساسها عُرف ولُقّب بـ: المجاهد.

وقد خلّف سيّدنا المجاهد كمّاً هائلاً من التراث العلميّ، أهمّها موسوعته الفقهيّة الشهيرة التي سمّاها المناهل، وموسوعته الأصوليّة التي سمّاها: مفاتيح الأصول، وغيرها من مصنّفاته المهمّة، نحو: الوسائل الحائريّة، الذي دوّن فيه أهمّ القواعد الأصوليّة والفقهيّة، وكتاب المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وكتاب عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، ورسالة الأغلاط المشهورة، التي تصدّى فيها لتصحيح الأخطاء العقائديّة التي تدور على الألسنة، من غير تحقيق.

وانطلاقاً من جميع ما تقدّم من الأدوار التاريخيّة المهمّة، والخصائص الفريدة، والجوانب المغفولة في شخصيّة السيّد المجاهد، عزم مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره للدراسات والتحقيق على إقامة مؤتمرٍ علميٍّ دوليّ، عن السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ؛ إحياءً لذكراه، وتخليداً لجهوده الجبّارة، ورفداً للمكتبة الإسلاميّة، وسدّ الثغرات العلميّة، عِبر تسليط الأضواء على مختلف جوانب حياته، وسيرته،

وشخصيّته العلميّة والجهاديّة.

ومن العجيب أنّ مصنّفات السيّد المجاهد لم تُطبع وتُحقّق طبعاتٍ علميّة حتّى الآن، والأعجب أنّنا لم نجد كتاباً، أو دراسةً، أو أطروحة، أو مقالةً علميّة عن السيّد المجاهد في المكتبة العربيّة، والفارسيّة، والأجنبيّة، سوى النتف التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع، بل وجدنا المصادرَ التاريخيّة شحيحةً بالمعلومات عنه، مضافاً إلى اشتمال بعضها على الأخطاء والهفوات، كما وعثرنا على كلماتٍ وأقاويل غير دقيقةٍ بشأن الفتوى الجهاديّة، وهذا ما يؤكّد بوضوح أهمّيّة إقامةِ هذا المؤتمر.

وكان من أهمّ أهداف المؤتمر: تسليطُ الأضواء على الجوانب المغفولة من سيرة السيّدِ المجاهد وحياتِه، وتسليطُ الأضواء على تراثه العلميّ، وإبراز أهمّيّته، وتحقيق أهمّ مصنّفاته ونشرها، ودراسةُ الدور الرياديّ في الجهاد للسيّد المجاهد، والردُّ على الشبهات المزيّفة والملفّقة التي تنال من حركته الجهاديّة، وبيانُ عمق تراثنا الفقهيّ والأصوليّ وسعته، والاستفادةُ منه في الأبحاث والدراسات المعاصرة.

وقد قامت اللّجنة العلميّة للمؤتمر بخطواتٍ هادفة ودقيقة في سبيل إقامة المؤتمر على أفضل وجهٍ، وأكمل صورة، وتوزّعت نشاطات المؤتمر على المحاور الآتية:

أوّلاً: محور تحقيق التراث

لمّا كان أكثر تراث السيّد المجاهد لم يُطبع ولم يُحقّق، وقد بادرت بعض المراكز العلميّة بالإعلان عن مباشرتهم بتحقيق كتابيه في علم الأصول، وهما: مفاتيح

الأصول والوسائل الحائريّة، عمدنا إلى أهمّ تراثه العلميّ المتبقّي، فتمّ تحقيقه للمؤتمر، وبالإضافة إلى تحقيق كتاب المناهل الذي أخذ مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره على عاتقه تحقيقه ونشره، وقد قطع فيه شوطاً كبيراً، تمّ تحقيق جملةٍ من مصنّفات السيّد المجاهد، وهي ما يأتي:

١. المصباح الباهر في إثبات نبوّة نبيّنا الطاهر صلى الله عليه وآله، وقد تصدّى فيه للردّ على المسيحيّة، وإثبات خاتميّة الإسلام، صنّفه في الردّ على البادريّ وكتابه في ردّ الإسلام.

٢. المقلاد أو حجّيّة الظنّ، وهو من مصنّفاته الأصوليّة، يُطبع بالتعاون مع مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

٣. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، وهو مصنَّفه الرجاليّ.

٤. الجهاديّة أو الجهاد العبّاسيّ، وهي رسالته الفقهيّة التي صنّفها في أحكام الجهاد.

وكلّ هذه المصنّفات ممّا يُطبع ويُحقَّق لأوّل مرّة، سوى عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

ثانياً: محور الدراسات

تمّ استكتاب عدّة دراسات مستقلّة عن السيّد المجاهد، وقد حاولنا فيها استيفاء مختلف جوانب شخصيّته العلميّة، من خلال الاستكتاب في أهمّ العلوم التي صنّف فيها، من الفقه، والأصول، والرجال، والحديث، وإبراز دوره في

هذه العلوم، وتخصيص دراسات أخرى تبحث في أهمّ الجوانب المغفول عنها من حياة السيّد المجاهد الشخصيّة والعلميّة، وذلك حسب الحاجة العلميّة، وإصدار أهمّ الدراسات والكتب عنه قدس سره، وهي ما يأتي:

١. منهل الوارد في تراجم علماء آل السيّد المجاهد.
٢. السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض حياته وآثاره.
٣. السيّد المجاهد وكتابه مفاتيح الأصول.
٤. تلامذة السيّد المجاهد.
٥. فهرس مخطوطات مؤلّفات السيّد المجاهد.
٦. دليل وثائق مكتبة آل الحجّة في النجف الأشرف.
٧. شذرات في المنهج الفقهيّ للسيّد المجاهد.
٨. السيّد المجاهد وآراؤه الرجاليّة.
٩. السيّد المجاهد دراسة في المنهج الأصوليّ ومسألة الانسداد.
١٠. قاعدة ترك الاستفصال عند الأصوليّين مع تسليط الأضواء على آراء السيّد المجاهد.
١١. السيّد المجاهد وآراؤه في علم دراية الحديث.

ثالثاً: محور البحوث والمقالات

تنوّعت محاور البحوث والمقالات التي كُتبت في شخصيّة السيّد المجاهد ولاسيّما العلميّة منها بتنوّع العلوم والمعارف، من الفقه والأصول، والعقائد والكلام، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والرجال، وعلوم اللغة

العربيّة، والفهارس والببليوغرافيا، والتاريخ، والتراجم.

فقد تمّ استكتاب أماثل الطلبة والفضلاء في الحوزة العلميّة، وعددٍ من أساتذة الجامعات العراقيّة في الكليّات ذوات الاختصاص، في بحوث ومجالات خاصّة، وقد تنوّعت المشاركات من مختلف الدول، من العراق، وإيران، والسعوديّة، ولبنان، والكويت، وغير ذلك، كذلك تنوّعت البحوث بتنوّع محاور المؤتمر في مختلف العلوم والمعارف.

رابعاً: محور الإعلام

اشتمل هذا المحور على جهود مختلفة، أهمّها إعداد فلم وثائقيّ عن حياة السيّد المجاهد العلميّة والتاريخيّة.

ولا يطيب لنا في الختام إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكلّ من أسهم وآزر في إقامة هذا المؤتمر العلميّ، ولو بالدعاء، فإنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق عزّ وجل، وفي مقدّمتهم: المرجع الدينيّ الأعلى سماحة السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)، الذي واكب السيّد المجاهد في فتوى الجهاد المقدّسة، ولولاها لما تهيّأت لنا الظروف لإقامة نحو هذه المؤتمرات، ونبتهل إلى العليّ القدير أن يُديم ظلّه الشريف.

ونخصّ بالذكر أيضاً: المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، سماحة السيّد أحمد الصافي (حفظه الله)، وجميع السادة الأفاضل من المدراء والمسؤولين في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، على مشرّفها آلاف السلام والتحيّة.

والشكر موصولٌ لجميع الجهات المساهمة في إقامة هذا المؤتمر، من المؤسّسات

والمراكز العلميّة، والمكتبات الإسلاميّة، ونخصّ بالذكر منهم:

١. مركز إحياء التراث، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٢. مركز تصوير المخطوطات وفهرستها، التابع لدار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

٣. مركز تراث كربلاء المقدّسة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

والشكر إلى المشايخ والسادة الأفاضل في اللجان العلميّة، والكوادر الفنّيّة في الأمانة العامّة، والعاملين في مركز الشيخ الطوسيّ قدس سره، وجميع الأيادي المساهمة في إقامة المؤتمر، ممّن لا يتّسع المقام لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا خالص الشكر وفائق التقدير، ونسأل الله العليّ القدير أن يتقّبل منهم ويُثيبهم، ويجزيهم خير جزاء المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

دراسة موجزة في القراءات القرآنية عند الأصوليين
الوسائل الحائرية للسيّد المجاهد (ت ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) مثالاً

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي

العتبة الكاظمية المقدّسة – العراق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمة المعصومين ..

اعتنى المسلمون بالقرآن الكريم عنايةً عظيمةً؛ لكونه أبرز مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية المقدسة، فتعاهدوه منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية؛ ليكون النبي الأكرم ﷺ مُعَلِّمًا لهم تلك المعاني السامية، التي كان لها أبلغ الأثر في نفوسهم وسيرتهم، فكان يتلوه عليهم ويُعَلِّمهم أحكامه، وأسراره كلما نزل عليه الوحي المبين، بل كان يؤكد عليهم أنْ يتعاهدوا القرآن ويتمسكوا به؛ لأنَّه كتاب هداية من الضلالة، ونجاة من الهلاك، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «**فَإِذا ٱلْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالقُرْآنِ، فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيْلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيْلٍ**»[1].

---

(١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ٥٩٨/٢ كتاب (فضل القرآن)، باب (النوادر).

فهذا الحديث وغيره من الأحاديث الشريفة التي وردت في بيان عظمة القرآن كانت البذرة الأولى لمنهجِ تعليم المسلمين كُلَّ ما يتعلق بالقرآن الكريم، فأقبلَ عليه المسلمون وٱعتنوا به، تلاوةً وتفسيرًا، وفقهًا وعقيدةً، فاشتهر عدد منهم باهتمامه بقراءة القرآن وتفسيره، ثم تطوَّر ذلك فانتشر في البلاد الإسلامية الأخرى، حتى أصبح القرآن وما يتعلق بتلاوته وتفسيره غاية عظيمة في تعليمه الآخرين، وهذا أمر واضح لكُلِّ مَنْ يَطَّلِع على سيرة المسلمين، ولكن مع هذه العناية الكبيرة لكتاب الله تعالى، فقد واجهتهم مشكلة كبيرة، وهي الاختلاف في قراءة ألفاظ القرآن الكريم، فتشعبت القراءات القرآنية، وٱشتهرت عن القُرَّاء بعد ذلك قراءاتُ سبع، ثم عشر، عُرِفَت بـ(القراءات السبع)، و(القراءات العشر)؛ لتكون القراءات بابًا من الأبواب البارزة التي تُدرس في علوم القرآن الكريم، مع ٱعتناء العلماء بتوجيه أسباب ذلك الاختلاف في القراءات.

وللفقهاء علاقة بهذه القراءات القرآنية، فمن أبرز مجالات التأثُّر بالقراءات عندهم ٱستنباط الحكم الشرعي الذي يتوقَّف على اللفظ المُخْتَلَفِ في قراءته، فيتعامل الفقيه مع تلك القراءة ويناقشها عند عرضه المباحث التي لها علاقة بذلك، ولا سيما في مبحث القراءة في الصلاة، فضلًا عن مناقشة أئمة أهل البيت عليهم السلام لذلك، ويعدُّ السيد محمد المجاهد الطباطبائي الحائري (ت١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م) أحد أولئك الأعلام الكبار الذين كان لهم أثر كبير في ذلك[1]، بما ذكره في كتابه المخطوط (الوسائل الحائرية)، فقد بيَّن ما يتعلق

(١) السيد محمد بن علي بن محمد بن أبي المعالي الطباطبائي الحائري، المعروف بالسيد المجاهد، ولد في كربلاء حدود عام ١١٨٠هـ، له مؤلفات كثيرة، من أهمها (المناهل) في علم الفقه، و(المفاتيح) في ←

بموقف الفقهاء من تواتر القراءات السبع، وغيرها كالعشرة والشاذة، ومباحث أخرى بارزة لا يستغني الفقيه عنها، وذلك في الوسيلة الخامسة والثلاثين من الجزء الثاني[1].

ولأهمية البحث في هذه الموضوعات القرآنية في كتابات الأصوليين، حاولت في هذه الصفحات الموجزة الكتابة عن جهود السيد المجاهد في ذلك، في هذا الكتاب الأصولي المخطوط؛ لإبراز جهود أعلامنا (قدس الله أسرارهم) في هذا الباب، وجهودهم العلمية التي كتبوها في خدمة الشريعة المقدسة عامة، والقرآن الكريم خاصة، وسيتم بيان ما يتعلق بالبحث في مبحثين، بعد مقدمة، ثم خاتمة.

وتناول المبحث الأول موضوعًا بارزاً في الدراسات القرآنية يتعلق بالقراءات القرآنية والأحرف السبعة والعلاقة بينهما، وقُسِّم على مطالب أربعة، حاولت الرجوع فيه إلى أمات المصادر في القراءات القرآنية؛ ليكون القارىء على بينة في ذلك من جهة، والإحاطة بالموضوع في مصادره الأساسية من جهة أخرى. والمبحث الثاني خُصِّص للموضوعات البارزة التي تناولها السيد المجاهد في

→

علم الأصول. توفي في قزوين عام (١٢٤٢هـ) عند رجوعه من جهاد القوات الروسية التي آستولت على بعض المدن الإيرانية، حيث أفتى بجهادهم، ودفن في كربلاء. للتفصيل ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي ٤٤٣/٩ ، موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني ٤٩٣/١٣-٤٩٤ ، السيد محمد المجاهد الطباطبائي الحائري وتراثه المغمور (الوسائل الحائرية أُنموذجًا، مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي، مجلة تراث كربلاء، مج٥، ع١، س٥، ص٣٣-٣٥.

(١) للاطلاع على أبواب فهرس الوسائل الحائرية التي تضمنها الكتاب بأجزائه الثلاثة ينظر: السيد محمد المجاهد الطباطبائي الحائري وتراثه المغمور ص٥٢-٦٩.

كتابه، وقُسِّم على مطالب سبعة، وبيان الموضوعات البارزة لكُلِّ مطلب وما يتعلق بها.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل للإخوة الأفاضل القائمين على هذا المؤتمر العلمي الأول، وما يبذلونه من جهود علمية كبيرة لإحياء تراث أعلامنا، وأخص بالذكر سماحة الشيخ الفاضل مسلم الرضائي (وفقه الله) الذي تفضل مشكورًا بتزويدي بصور مبحث القراءات القرآنية للمخطوط، فجزاه الله خيرًا.

وأسأل الله تعالى أنْ يتقبل هذا القليل بأحسن قبوله؛ خدمة لكتابه الكريم، إنه سميع مجيب.

مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق

المبحث الأول

القراءات القرآنية والأحرف السبعة

قبل الحديث عمَّا أود بيانه في البحث عن القراءات القرآنية عند العلامة السيد المجاهد، أحاول في هذا المبحث بيان أربعة موضوعات بارزة، لا بد للباحث في القراءات القرآنية – من جهاتها العامة والخاصة – أنْ يكون على بينة منها، فضلًا عن الفقيه الذي هو بحاجة أكيدة إليها؛ لعلاقتها بالحكم الشرعي القائم على ٱستنباطه من مصادره المقررة، وأهمها كتاب الله تعالى، الذي ٱختلف في قراءة بعض كلماته على قراءات كثيرة، وما نوقِش في الأصول من صحة الاستدلال بظواهر القرآن أو عدمه، والخلاف القائم بين الأصوليين والإخباريين في هذه الجزئية، التي للقراءات شأن فيها.

والمسلمون في هذه الموضوعات الأربعة قد ٱختلفوا فيها ما بين مؤيِّدٍ، ورافضٍ، ومتردِّدٍ، وسأحاول بيان ما يتعلق بمدرسة أهل البيت في هذا الموضوع، وقولهم الصريح فيها، وما قاله أعلام الإمامية في ذلك؛ لنكون على بينة تامة لأكثر المواضيع التي تمت مناقشتها من قبل السيد المجاهد في هذا الباب، والتفريع عليها بما لا يدع مجالًا للشك بسعة ٱطلاعه على هذا الموضوع، وما يتعلق فيه، بل ما ذكره من مناقشات وٱستدلالات وتبويب رائع يستحق أنْ

يكون – حقيقة – منهجًا للباحث والطالب والأستاذ [1]، يستغني فيه عن البحث في بطون الكتب القديمة، وما ورد من آراء ومذاهب مختلفة.

والموضوعات الأربعة التي سيتم بيانها بإيجاز هي [2]:

- أولًا: تعريف القراءات القرآنية.
- ثانيًا: القراءات السبع.
- ثالثًا: الأحرف السبعة.
- رابعًا: العلاقة بين القراءات السبع والأحرف السبعة.

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية.

إنَّ مصطلح "القراءات" يراد به -إجمالًا- معرفة الاختلاف في القراءة الواردة إلينا من ألفاظ الوحي المُنْزَل على النبي صلى الله عليه وآله.

وقد عُرِّفَ بتعريفات كثيرة كلها في المضمون نفسه، قال الزركشي

(١) أرى من الضروري جدًّا أنْ يطلع الباحثون في الدراسات القرآنية على مثل هذه البحوث الفقهية التي تناولت مبحث القراءات القرآنية بالبحث والدراسة والتحقيق، وإنْ كانت هناك مؤلفات خاصة قد كُتِبت في ذلك من قبل الأعلام الفقهاء، مثل كتاب (البيان في تفسير القرآن) للسيد أبي القاسم الخوئي قدس سره، ولكن لا بأس، بل من الضروري الاطلاع على هذه البحوث العلمية المعمقة التي تدرس موضوع القراءات والقُرَّاء من جوانب متعددة، ومن أهمها ما يتعلق بالقارىء ورواته وأسانيدهم، ومدى صحة الاعتماد على ذلك بالاعتماد على قواعد علم الرجال والحديث وغيرهما.

(٢) وقد تحدثت عن هذه الموضوعات من جوانبها المختلفة وبتفصيل في دراسة مستقلة عن القراءات القرآنية وما يتعلق بها. ينظر: القراءات القرآنية في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، الشيخ الدكتور عماد الكاظمي ص٤٣-٦٢.

(ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م): «فالقرآنُ هو الوحيُ المنزلُ على محمدٍﷺ؛ للبيانِ والإعجازِ، والقراءاتُ هي ٱختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ في كَتَبَةِ الحروفِ أو كيفياتِها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرِهما»[١]. وقال ٱبن الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م): «القراءاتُ عِلمٌ بكيفيةِ أداءِ كلماتِ القرآنِ وٱختلافِها مَعْزُوًّا لناقلِهِ»[٢]. وقال الدمياطي (ت١١١٧هـ/ ١٧٠٥م): «عِلمٌ يُعْلَمُ منهُ ٱتفاقُ الناقلينَ لكتابِ اللهِ تعالى وٱختلافُهُم في الحذفِ، والإثباتِ، والتحريكِ، والتسكينِ، والفصلِ، والوصلِ، وغيرِ ذلك من هيأةِ النُّطقِ، والإبدالِ، وغيرِهِ من حيث السماع»[٣]. وقال الزرقاني (ت١٣٦٧هـ/ ١٩٨٤م): «مذهبٌ يَذْهَبُ إليهِ إمامٌ من أئمةِ القُرَّاءِ مُخالفًا به غيرَهُ في النُّطقِ بالقرآنِ الكريمِ مع ٱتِّفاقِ الرواياتِ والطُّرقِ عنه، سواءٌ أكانت هذه المخالفةُ في نطقِ الحروفِ، أم في نطقِ هيئآتِها»[٤]، وقد وردت غير هذه التعريفات أيضًا[٥].

فهذه بعض تعريفات القراءات القرآنية التي تبيِّن بوضوح أنها تختلف عن المراد من معنى القرآن الكريم، المعروف عند المسلمين أنه الكتاب المُنزَل، قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م): «والقرآنُ في الأصلِ مصدرٌ، نحوُ كُفرانٍ ورجحانٍ، وقد خُصَّ بالكتابِ المنزَّلِ على النبيِّ محمدٍ ﷺ وسلم" فصارَ

(١) البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله ٢٢٣/١.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد ص٤٩.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن أحمد ص٥.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم ص٤٠٥.

(٥) ينظر: القراءات القرآنية تأريخ وتعريف، الشيخ عبد الهادي الفضلي ص٦٧ ، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد عمر سالم بازمول ١٠٧/١.

له كالعَلَمِ»[1].

ومما تقدم من بيانٍ لتعريفِ القراءات القرآنية، وتعريفٍ للقرآن الكريم نتوصل إلى حقيقتين بارزتين يجب على الباحث الالتفات إليها، والوقوف عندها، وهما:

- الأولى: أنَّ القرآن الكريم أمرٌ يتصل بالنبيﷺ، والقراءة أمر آخر يتعلق بالقُرَّاء أنفسهم.

- الأخرى: أنَّ القرآن يشمل ألفاظ الوحي خاصة، والقراءات تشمل كيفية قراءة تلك الألفاظ الواردة في القرآن.

وهاتان الحقيقتان قد أكد عليها بعض الأعلام المحققين؛ لئلا يحصل ٱلتباس بينهما، وهذا ما حصل فعلًا عند بعض من حاول أنْ يجعل للقراءات خصوصية مقدسة، فلا توجد أَيَّة ملازمة بين مفهوم تواتر القرآن عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتواتر القراءات كُلِّها سواء أكانت السَبْع أم العَشْر أم غيرهما، كما تقدم في كلام الزركشي.

وقال السيد الخوئي (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) بعد ذكر المناقشات والأقوال في المسألة وتأكيد الفرق بين المصطلحين: «ومن الحقِّ أنَّ تواترَ القرآنِ لا يستلزمُ تواترَ القراءاتِ، وقد ٱعترفَ بذلك "الزرقاني" حيث قال: يبالغُ بعضُهُم في الإشادةِ بالقراءاتِ السبعِ .... فإنَّ القولَ بعدمِ تواترِ القراءاتِ السبعِ لا يستلزمُ القولَ بعدمِ تواترِ القرآنِ، كيفَ وهناكَ فرقٌ بين القرآنِ والقراءاتِ السبعِ»[2].

(١) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد ص٤١٩ (قرأ).

(٢) البيان في تفسير القرآن ص١٧٢.

المطلب الثاني: تعريف القراءات السبع.

لقد عُرِفَ هذا المصطلح "القراءات السبع" في أوائل القرن الرابع للهجرة عندما قام ٱبن مجاهد (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٦م) باختيار وجمع قراءة قُرَّاء سبعة من دون غيرهم؛ لما كان يراه مما وافق خط المصحف وٱشتهارهم في الأمصار [١]، فاشتهر بعد ذلك هذا المصطلح إلى عصرنا الحاضر، إذ قال في "كتاب السبعة في القراءات" بعد بيانه لترجمة القُرَّاء السبعة وسند روايتهم وإسناده إليهم: «فهؤلاءِ سبعةُ نفرٍ من أهلِ الحجازِ، والعراقِ، والشامِ، خَلَفوا في القراءةِ التابعينَ، وأجمعتْ على قراءتِهم العوامُّ –أي: عامة القراء– من أهلِ كُلِّ مِصْر من هذه الأمصارِ التي سُمِّيتْ، وغيرِها من البلدانِ التي تقربُ من هذهِ الأمصارِ، إلا أنْ يستحسنَ رجلٌ لنفسهِ حرفًا شاذًّا، فيقرأُ به من الحروفِ التي رُوِيَتْ عن بعضِ الأوائلِ منفردة، فذلكَ غيرُ داخلٍ في قراءةِ العوامِّ»[٢].

والقُرَّاء السبعة هم [٣]:

أولًا: عبد الله بن عامر الدمشقي (ت١١٨هـ/ ٧٣٦م).

ثانيًا: عبد الله بن كثير المكي (ت١٢٠هـ/ ٧٣٨م).

ثالثًا: عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٨هـ/ ٧٤٦م).

رابعًا: أبو عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ/ ٧٧١م).

---

(١) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي ٥١٠/٢.

(٢) كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس ص٨٧.

(٣) ينظر: سراج القارىء المبتدي وتذكار المقرىء المنتهي ص١٢-١٧.

خامسًا: حمزة بن حبيب الكوفي (ت١٥٦هـ/ ٧٧٣م).

سادسًا: نافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ/ ٧٨٥م).

سابعًا: علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت١٨٩هـ/ ٨٠٥م).

وقد علَّل مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م) ٱقتصار ٱبن مجاهد على السبعة من دون سواهم، فقال: «فإنْ سألَ سائلٌ فقالَ: ما العلةُ التي من أجلِها ٱشتهرَ هؤلاءِ السبعةُ بالقراءةِ دون مَنْ هو فوقَهُم، فَنُسِبَتْ إليهمُ السبعةُ الأحرفُ مجازًا، وصاروا في وقتِنا أشهر من غيرِهِم ممن هو أعلى درجةً منهم، وأجلُّ قدرًا؟[1]، فالجواب: أنَّ الرواةَ عن الأئمةِ من القُرَّاءِ كانوا في العصرِ الثاني والثالثِ كثيرًا في العددِ، كثيرًا في الاختلافِ، فأرادَ الناسُ في العصرِ الرابعِ أنْ يقتصروا من القراءاتِ التي توافِقُ المصحفَ على ما يسهلُ حفظهُ، وتنضبطُ القراءةُ به، فنظروا إلى إمامٍ مشهورٍ بالثقةِ والأمانةِ، وحُسْنِ الدينِ، وكمالِ العلمِ، قد طالَ عمرُهُ، واشتهرَ أمرُهُ، وأجمعَ أهلُ مِصْرِهِ على عدالتِهِ في ما نقلَ، وثقتِهِ في ما قرأ وروى، وعلمِهِ بما يقرأُ، فلم تخرجْ قراءتُهُ عن خطِّ مصحفِهِم المنسوبِ إليهم، فأفردوا من كُلِّ مصرٍ وجَّهَ إليه عثمانُ مصحفًا إمامًا هذه صفتُهُ وقراءتُهُ على مصحفِ ذلك المِصر ....»[2].

(١) وفي هذا إشارة واضحة لدفع الالتباس الذي قد يحصل من أنَّ هؤلاء السبعة أعلمُ كُلِّ القُرَّاء، وأنهم هم المقصودون بالأحرف السبعة، أو أنَّ أيَّ قراءة لسواهم هي غير صحيحة، وقد أكَّد ذلك ٱبن الجزري بقوله: «فإنَّ القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة على ما كان مشهورًا في الأعصارِ الأُوَلِ قلٌّ من كُثُرٍ، ونزرٌ من بحرٍ». النشر في القراءات العشر ٣٣/١.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ص٨٦.

ولكن هذه الصفات التي ذكرها ٱبن أبي طالب في القُرَّاء من الثقة، والأمانة، وحسن الدين، والعدالة لم توجد في بعض أولئك السبعة بنص الأعلام من علماء الجرح والتعديل، وهذا واضح لَمَنْ تَتَبَّع أحوالهم وما قيل فيهم[1].

المطلب الثالث: الأحرف السبعة.

إنَّ مصطلح "الأحرف السبعة" قد ٱنبثق من الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ بنزول القرآن على أحرف سبعة، وقد كتب العلماء في ما يتعلق بهذا الموضوع كثيرًا، حتى عُدَّ من أهم مباحث علوم القرآن، فلا يكاد يخلو مؤلَّف في هذا العلم من الحديث عن ذلك،وذكر تلك الأحاديث الواردة فيه، ومعنى الأحرف السبعة، وأوجه الاختلاف فيها، وعلاقتها بالقراءات القرآنية المتواترة، والشاذة عامة والسبعة خاصة، وعلاقة كُلٍّ ذلك بالقرآن الكريم، ومن العلماء الذين بيَّنوا ما يتعلق

(١) قال الحافظ الذهبي عند ترجمة ٱبن عامر الدمشقي مثلًا: «قال أبو علي الأهوازي: ٱختلفوا في قراءة ٱبن عامر عَمَّن حملَ على ٱثني عشر قولًا، وقد مشى خلف بن جرير في قوله أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم، فإنه قال: وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ٱبن عامر أبو بكر شيخنا -يعني ٱبن مجاهد- وأبو جعفر محمد بن جرير، وكانا عَلَمَي زمانهما، فقال شيخنا أبو بكر: إنما قراءة ٱبن عامر شيء جاءنا من الشام. قال أبو طاهر: إنها لم تجئ مجيء القراءة عن الأئمة التي تقوم بأسانيدهما الحجة، ولولا أنَّ شيخنا جعله -يعني ٱبن عامر- سابعًا للقراء فاقتدينا به لما كان إسناد قراءته مرضيًّا، ولكان الأعمش بذلك أولى منه، إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين، وموافقة للمصحف». معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان ١٩٤/١.

وقد ذكر بإيجاز ما يتعلق بأحوالهم على وفق علم الرجال السيد الخوئي ﷺ. ينظر: البيان في تفسير القرآن ص١٣٨-١٥٩. وسيتم بيان جزء من ذلك في كلام السيد المجاهد ﷺ عند حديثه عن القُرَّاء ورواتهم وأحوالهم.

بالموضوع بالتفصيل محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٩٢م) في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، وأبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) في كتابه "جامع البيان في القراءات السبع"، وما ذكره مكي بن أبي طالب في كتابه "الإبانة عن معاني القراءات"، وما ذكره أبو شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) في كتابه "المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز"، وما ذكره ٱبن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" وغيرهم من الأعلام.

ومن تلك الأحاديث التي وردت في التأسيس إلى ما يُعرف بالأحرف السبعة ما رواه البخاري بإسناده: «عن ٱبن شهاب، قال حدثني عبيد الله بن عبد الله، أنَّ ٱبن عباس "رضي الله عنهما" حَدَّثه أنَّ رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريلُ على حرفٍ فراجعتُهُ، فلم أزلْ أستزيدهُ ويزيدني، حتى ٱنتهى إلى سبعةِ أحرفٍ»[1]، وأحاديث أخرى[2].

وأما ما يتعلق بتفسير تلك "الأحرف السبعة" فقد ٱختلفوا ٱختلافًا كبيرًا حتى وصل تفسير ذلك إلى أربعين قولًا، منها:

١. **ذهب أبو عمرو الداني** (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) إلى توجيه معنى الأحرف

(١) صحيح البخاري وبهامشه حاشية السندي وتقريرات من شَرْحَي القسطلاني وشيخ الإسلام، محمد بن إسماعيل ١٥١/٣ كتاب (فضائل القرآن) باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ٦١/١١ أبواب القراءات باب (ما جاء ان القران أنزل على سبعة أحرف) ، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ٧٥/٢ باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف).

(٢) للتفصيل في الأحاديث التي وردت في هذا الباب ينظر: الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ص٩ ، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل ص٧٧، التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمد هادي معرفة ٨٥/٢.

السبعة إلى وجهين: هما اللهجات والقراءات، فقال: «فأمَّا معنى الأحرفِ التي أرادها النبيُّ ﷺ ههنا فإنَّهُ يتوجَّهُ إلى وجهين: أحدهما: أنْ يكونَ يعني أنَّ القرآنَ أُنزلَ على سبعةِ أوجهٍ من اللغات، والحرفُ قد يُراد به الوجه. والوجه الثاني: أنْ يكونَ ﷺ سَمَّى القراءاتِ أحرفًا على طريقِ السَّعَةِ»[1].

٢. **وفصَّل القول الحافظ أبو شامة** (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) تفصيلًا شاملًا، فقال: «وفي ذلكَ ٱختلافٌ كثيرٌ، وكلامٌ للمُصَنِّفينَ طويلٌ، فنذكرُ ما أمكنَ من ذلكَ مع بيانِ ما نختارُهُ في تفسيرِ ذلكَ بعونِ اللهِ تعالى ....»[2].

٣. **وقال ٱبن الجزري** (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م): «وقد تكلَّمَ الناسُ على هذا الحديثِ بأنواعِ الكلامِ، وصنَّفَ الإمامُ الحافظُ أبو شامة "رحمه الله" فيه كتابًا حافلًا، وتكلَّمَ بعدهُ قومٌ، وجنحَ آخرونَ إلى شيءٍ آخر، والذي يظهرُ لي أنَّ الكلامَ عليهِ ينحصرُ في عشرةِ أوجهٍ»[3].

٤- **قال السيوطي** (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) في باب "ٱختلاف الأقوال في نزول القرآن على سبعة أحرف": «وسأسوقُ من رواتِهم ما يُحتاجُ إليه فأقولُ: ٱختلفَ في معنى هذا الحديثِ على نحوِ أربعينَ قولًا»[4].

فذكر من تلك الأقوال خمسًا وثلاثين، ثم قال: «قال ٱبن حبان: فهذه خمسةٌ وثلاثونَ قولًا لأهلِ العلمِ واللغةِ في معنى إنزالِ القرآنِ على سبعةِ أحرفٍ ....

(١) الأحرف السبعة ص٢٧.

(٢) للتفصيل ينظر: المرشد الوجيز ص١٩.

(٣) النشر في القراءات العشر ٢٤/١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن ١٣١/١.

وقد ظَنَّ كثيرٌ من العوامِّ أنَّ المرادَ بها القراءات السبع، وهو جهلٌ قبيحٌ»[1].

ولنتأمل في قوله: «وقد ظَنَّ كثيرٌ من العوامِّ أنَّ المرادَ بها القراءات السبع، وهو جهلٌ قبيحٌ».

فهذه جملة ما ورد في هذا الباب عن تفسير "الأحرف السبعة"، فإنَّ المُطَّلِع على ما ذهب إليه أولئك الأعلام لا يمكنه -مع التحقيق والتدقيق- أنْ يرجِّح معنًى واحدًا ثابتًا لهذا الحديث كما ورد في تلك المصادر وغيرها؛ حيث الاختلاف الكبير في تلك المعاني، وردود العلماء عليها، وإبطال كثير منها من بعضهم، ومناقشاتهم للأقوال المختلفة.

وممن ناقش بعض تلك الأقوال من علمائنا الأعلام نقاشًا علميًّا رصينًا السيد الخوئي قدس سره إذ قال: «لقد وردتْ في رواياتِ أهلِ السُّنةِ أنَّ القرآنَ أُنْزِلَ على سبعةِ أحرفٍ، فَيَحْسُنُ بِنا أنْ نتعرَّضَ إلى التحقيقِ في ذلك بعدَ ذِكْرِ هذه الرواياتِ»[2]، ثم ينتهي من مناقشة عشرة في معنى الحديث فيقول: «وحاصِلُ ما قدمناه: أنَّ نزولَ القرآنِ على سبعةِ أحرفٍ لا يرجِعُ إلى معنى صحيحٍ، فلا بُدَّ من طَرْحِ الرواياتِ الدالةِ عليه، ولاسيما بعد أنْ دَلَّتْ أحاديثُ الصادقين عليهم السلام على تكذيبِها، وأنَّ القرآنَ إنما نزلَ على حرفٍ واحدٍ، وأنَّ الاختلافَ قد جاءَ من قِبَلِ الرواةِ»[3].

وقد أكَّد ذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام من قبل، في أنَّ القرآن واحد نزل من عند الله تعالى، ففي الحديث عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ القرآنَ واحدٌ نزلَ من

(١) للتفصيل في معرفة تلك الأقوال ينظر: المصدر نفسه ١٣١/١-١٤١.

(٢) البيان في تفسير القرآن ص١٨٣، وللتفصيل ينظر: التمهيد في علوم القرآن ٨٣/٢.

(٣) المصدر نفسه ص٢٠٩، وللاطلاع على مناقشته لتلك الأقوال ينظر: المصدر نفسه ص١٩٣-٢٠٧.

عندِ واحدٍ، ولكنَّ الاختلافَ يجيءُ من قِبَلِ الرواةِ»[1]، وروي أيضًا: «عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنَّ الناسَ يقولون: إنَّ القرآنَ نزلَ على سبعةِ أحرفٍ. فقالَ: كذبوا أعداءَ اللهِ، ولكنه نزلَ على حرفٍ واحدٍ من عندِ الواحدِ»[2].

فعلى أساس ما تقدم كان رأي المحققين من مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام في المسألة تبعًا لأئمتهم عليهم السلام، يقول الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م): «وأعْلَموا أنَّ العُرْفَ من مذهبِ أصحابِنا والشائعَ من أخبارِهِم ورواياتِهم، أنَّ القرآنَ نزلَ بحرفٍ واحدٍ، على نبيٍّ واحدٍ، غير أنَّهم أجمعوا على جوازِ القراءةِ بما يتداولهُ القُرَّاءُ، وأنَّ الإنسانَ مُخَيَّرٌ بأيِّ قراءةٍ شاءَ قرأَ»[3].

وقال الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م): «فاعْلَمْ أنَّ الظاهِرَ من مذهبِ الإماميةِ أنَّهم أجمعوا على جوازِ القراءةِ بما تداولَهُ القُرَّاءُ بينهم من القراءاتِ، والشائعَ في أخبارِهِم أنَّ القرآنَ نزلَ بحرفٍ واحدٍ»[4].

المطلب الرابع: العلاقة بين القراءات السبع والأحرف السبعة.

مما تقدم ظهر جليًّا فقدان أيِّ علاقة بين القراءات السبع والأحرف السبعة، وقد أكَّد ذلك الأعلام في كتبهم؛ دفعًا لأيِّ ٱلتباسٍ يحصل في ذلك، قال مكي بن أبي طالب القيسي: «فأمَّا مَنْ ظنَّ أنَّ قراءةَ كُلِّ واحدٍ من هؤلاءِ القُرَّاءِ كنافعٍ،

(١) الكافي ٦٣٠/٢ كتاب (فضل القرآن)، باب (النوادر).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن ٧/١.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن ٣٧/١.

وعاصمٍ، وأبي عمرٍو أحدُ الحروفِ السبعةِ التي نَصَّ النبيﷺ عليها، فذلكَ منهُ غلطٌ عظيمٌ؛ لأنَّ فيهِ إبطالًا أنْ يكونَ تَرَكَ العملَ بشيءٍ من الأحرفِ السبعةِ»[1].

وقال الحافظ أبو شامة: «وقد ظَنَّ جماعةٌ مِمَّن لا خبرةَ له بأصولِ هذا العلمِ أنَّ قراءةَ هؤلاءِ الأئمةِ السبعةِ هي التي عَبَّرَ عنها النبيُّﷺ بقوله: "أُنْزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ"، فقراءةُ كُلِّ واحدٍ من هؤلاءِ حرفٌ من تلكَ الأحرفِ، ولقد أخطأ مَنْ نسبَ إلى ٱبنِ مجاهدٍ أنَّهُ قالَ ذلكَ»[2].

وقال ٱبن الجزري: «وإنَّما أَطَلنا هذا الفصل لما بلغَنا مَنْ لا علمَ لَهُ أنَّ القراءاتِ الصحيحةَ هي التي عن هؤلاءِ السبعةِ، أو أنَّ الأحرفَ السبعةَ التي أشارَ إليها النبيُّﷺ هي قراءةُ هؤلاءِ السبعةِ، بل غلبَ على كثيرٍ من الجُهَّالِ أنَّ القراءاتِ الصحيحةَ هي التي في الشاطبيةِ والتيسيرِ، وأنَّها هي المشارُ إليها بقولهﷺ: "أُنْزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ" حتى أنَّ بعضَهُم يطلقُ على ما لم يَكُنْ في هذينِ الكتابينِ أنه شاذٌّ، وكثيرٌ منهم يطلقُ على ما لم يَكُنْ عن هؤلاءِ السبعةِ شاذًّا، وربما كانَ كثيرٌ مِمَّا لم يَكُنْ في الشاطبيةِ والتيسيرِ وعن غيرِ هؤلاءِ السبعةِ أَصَحّ من كثيرٍ مِمَّا فيهما، وإنَّما أوقعَ هؤلاءِ في الشُّبهةِ كونهم سمعوا: "أُنْزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ"، وسمعوا قراءاتِ السبعةَ فظنوا أنَّ هذهِ السبعةَ هي تلكَ المشارُ إليها، ولذلكَ كَرِهَ كثيرٌ من الأئمةِ المتقدمينَ ٱقتصارَ ٱبنِ مجاهدٍ على سبعةٍ من القُرَّاء وخطَّؤوه»[3].

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٦.

(٢) المرشد الوجيز ص١٤٦.

(٣) النشر في القراءات العشر ٣٥/١.

فهذه نبذة موجزة من أقوال الأعلام حول عدم العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية السبعة.

يمكننا أنْ نخلص في هذا المبحث إلى أنَّ تواتر القراءات القرآنية كُلِّها أو بعضها لا علاقة له نهائيًّا بتواتر القرآن الكريم، فالقرآن والقراءات أمران متغايران كما مَرَّ من كلمات الأعلام، وأنَّه لا توجد رؤية واضحة يذكرها العلماء لمعنى الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله بشأن نزول القراءة على أحرف سبعة؛ للاختلاف الكبير والشاسع في بيان مفهومه، فضلًا عن إنكار أصل الموضوع عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام تَبَعًا لما ورد عن أوصياء النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك فقدان العلاقة بين تلك الأحرف السبعة والقراءات السبع، ورأينا كلمات الأعلام في ذلك وردَّهم على مَنْ يذهب إلى القول بالعلاقة بينهما.

المبحث الثَّاني

القراءات القرآنية عند السيّد محمّد المجاهد ﷺ

إنَّ السيد المجاهد ﷺ في كتابه " الوسائل الحائرية" ذكر موضوع القراءات القرآنية، تحت عنوان (وسيلة: اعلم أنه اختلف العلماء في أنَّ القراءات متواترة على أقوال) ، وقد ناقش في ذلك موضوعات سبعة مهمة، وفصَّل في بعضها تفصيلًا علميًّا دقيقًا[1]، وأحاول في هذا المبحث أنْ أتناول هذه الموضوعات في مطالب سبعة، أذكر فيها أهم الموضوعات التي لها علاقة بمبحث القراءات القرآنية، وإنْ كان العنوان في القراءات السبع خاصة، ولكن عند التأمل نرى أنه ﷺ قد فصَّل القول في موضوعات أخرى خارج العنوان، وفي كل ذلك إثراء للمبحث من جوانبه المتعددة التي يحتاجها الفقيه، فضلًا عن كُلِّ باحث في علوم القرآن الكريم، وعند عمل فهرس للموضوعات التي تم عرضها في هذه الوسيلة، نرى أنها بلغت أكثر من ثلاثين موضوعًا، فضلًا عن تفرعاتها التي لها علاقة بها، وهي –حقيقة– مادة علمية ثرية.

---

(١) ينظر: الوسائل الحائرية ص ٣٦١-٣٨١.

المطلب الأول: الأقوال في القراءات السبع.

ناقش السيد أقوال الأعلام حول القراءات السَبْع ما بين قبولها ورفضها في ثلاثة أقوال، كالآتي:

- القول الأول: إنها متواترة مطلقًا[1].

وفي هذا القول ذكر فيه ما يتعلق بتواتر هذه القراءات السبع وما ورد عن الأعلام فيها، ولكنه لم يصرِّح ما المراد بهذا التواتر، هل إنها متواترة عن النبيﷺ، أم إنها متواترة عند القُرَّاء أنفسهم، ولكنه يستفاد ظاهرًا أنَّ المراد به هو الأول؛ حيث قال: «وقال المحقق الجواد على ما حكي: ويجوز القراءة بالسبع إجماعًا من العلماء لتواترها، ثم قال: وأعلم أنه لا يجب القراءة بالسبع في جميع السورة، بل ولا يستحب؛ فإنَّ الكُلَّ من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين؛ تخفيفًا على الأمة ....»، وكذلك ما ذكره بقوله: «ومعظم المجتهدين من أصحابنا حكموا بتواتر القراءات السبع، وبجواز القراءات بكُلِّ واحدة منها في الصلاة، وقالوا: إنَّ الكُلَّ مما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، وربما أستدلوا عليه بما روي من قوله: نزل القرآن على سبعة أحرف وفسَّروها بالقراءات»[2].

---

(١) ص ٣٦١-٣٦٣.

(٢) ولا يخفى عدم صحة هذا الأمر من جهتين: الأولى: أنَّ هذا مخالف لحديث الشيخ الكليني المتقدم في المبحث الأول. والأخرى: لا صحة لحديث نزول القرآن على سبعة أحرف، والاضطرابات الواردة في تفسيره، كما تقدم، وكما سيأتي بيانه كذلك عن السيد المجاهد. وينظر: البيان في تفسير القرآن ص٢٠٩.

وقد ذكر الأعلام الذين يقولون بتواترها مع مصادر ذلك، ومنهم: (العلامة الحلي، والشهيد الأول، والمحقق الكركي، والشهيد الثاني، والحر العاملي، وابن فهد الحلي، والجواد الكاظمي، والفيض الكاشاني وغيرهم).

وأما في كونها متواترة مطلقًا فقد عرض السيد حجَّة أصحاب هذا القول في موضوعات أربعة، مع مناقشة إجمالية لكلِّ قول منها، وهي:

١. الإجماعات المحكية على تواتر السبعة.

وهي التي قد تقدَّمت من أقوال الأعلام في المبحث الأول، وقد ناقش السيد المجاهد ذلك في أمرين:

أ. أنَّ هذه الإجماعات تدور حول الظن في تواتر القراءات السبع، وهذا لا ينفع علمًا.

ب. أنَّ هذا الإجماع المستفاد من قول الشهيد الثاني خاصة، يمكن تفسيره على غير ذلك؛ لأنَّ ما ورد في بعض قراءات السبع هي شاذة عن غيرها[١].

٢. نزول القرآن على الأحرف السبعة وكُلٌّ منها كافٍ شافٍ.

وقد ناقش ذلك في مناقشتين إجمالًا، تتعلق الأولى بعدم تواتر الحديث الوارد عن العامة "إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف"، فضلًا عن سنده. والأخرى منعُ الأعلام تجريد قراءة خاصة من السبعة دون غيرها، كما روى الطبرسي ذلك في تفسيره[٢].

(١) وهذا ما سيظهر من البحث في مناقشاته، بعد عرض جميع الأقوال.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ٣٨/١.

وناقش أوجه تفسير الأحرف السبعة على موضوعات سبعة وهي:

أ. ٱختلاف إعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة ولا يغيِّر معناها. نحو قوله تعالى:

فيضاعفه[1] بالرفع والنصب.

ب. الاختلاف في الإعراب مما يغيِّر معناه ولا يزيلها عن صورتها. نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾[2]، و(إذ تلقونه).

ت. الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها مما يغير معناها ولا يزيد صورتها. نحو قوله: (كيف ننشرها)، وننشزها[3] بالزاي والراء.

ث. الاختلاف في الكلمة مما يغيِّر صورتها ولا يغيِّر معناها. نحو قوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الحديد: الآية ١١. في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ بالنصب قرأها عاصم وآبن عامر، وبالرفع قرأها الباقون، ولهم في ذلك رأي. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب ٤٠٨/٢.

(٢) سورة النور: الآية ١٥. في قوله تعالى:﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان آبن جني ١٠٣/٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٩. في قوله تعالى:﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ -إلى قوله- ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾. قرأها الكوفيون وآبن عامر بالزاي، والباقون بالراء. الكشف عن وجوه القراءات ٣٥٦/١.

(٤) سورة يس: الآية ٢٩ ، أو سورة يس: الآية ٥٣ في الموردين قرأها بالرفع (صيحَةٌ واحدَةٌ) أبو جعفر، والباقون بالنصب (صيحَةً واحدَةً). النشر في القراءات العشر ٦١٩/٢.

ج. الاختلاف في الكلمة مما يزيد صورتها ومعناها. نحو: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ و(طَلْعٍ)[1].

ح. الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[2]، و(سكرة الحق بالموت).

خ. الاختلاف بالزيادة والنقصان. نحو قوله تعالى: و﴿ما عملت أيديهم﴾ ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[3].

وهذه الموضوعات السبعة هي من جملة التفسيرات الواردة في معنى الأحرف السبعة عند العامة، والتي لم يُتفق عليها[4]، ومن الأعلام المتأخرين الذين ناقشوا ذلك السيد الخوئي[5].

٣. مناقشة حديث الخصال للشيخ الصدوق عن الأحرف السبعة.

ناقش السيد المجاهد ما رواه الشيخ الصدوق في كتابه "الخصال" في ما روي من حديث للنبي صلى الله عليه وآله عن الأحرف السبعة، عن عيسى بن عبيد الله

(١) سورة الواقعة: الآية ٢٩. لم يقرأ بها أحد من القُرَّاء العشرة. وقرأ بها من أهل البيت عليهم السلام: «الإمام علي عليه السلام». ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ص١٥١.

(٢) سورة ق: الآية ١٩. لم يقرأ بها أحد من القُرَّاء العشرة. وقرأ بها من غير العشرة: «سعيد بن جبير، وطلحة، وأبو بكر، وابن مسعود، وأُبيّ، وأهل البيت». مختصر في شواذ القرآن ص١٤٥، المحتسب ٢٨٣/٢.

(٣) سورة يس: الآية ٣٥. في قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ قرأ (عملت) حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر، وقرأ الباقون (عملته). النشر في القراءات العشر ٦٢٠/٢.

(٤) ينظر ما تقدم عن ذلك في المبحث الأول.

(٥) البيان في تفسير القرآن ص١٨٥- ٢٠٩.

الهاشمي، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آتٍ من الله فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا ربِّ وسِّع على أمتي. فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ القرآن على سبعة أحرف»[1].

وقد ردَّ السيد هذا الحديث بإيجاز، فقال: «وأُجيب عنه بضعف السند، وقصور الدلالة».

وسند الحديث: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبيد الله الهاشمي .. إلخ .

ولعل ضعف السند لوجود (أحمد بن هلال العبرتائي) الذي وردت فيه أقوال بالاتهام، وفساد العقيدة، والبراءة، واللعن وغيرها[2].

ولعل قصور الدلالة في ما ورد في المراد من الأحرف السبعة، وعدم وجود تفسير لها، فضلًا عمَّا ورد من روايات تكذِّب نزوله على غير حرف واحد، وقد تقدمت في المبحث الأول.

٤. مناقشة علاقة تواتر القراءات بالأحرف السبعة.

وقد تحدث في مناقشته بإيجاز اعتمادًا على ما تقدم في المبحث الأول، أو ما سيأتي من القرائن التي تدل على عدم تواتر القراءات عن الله تعالى، من حيث بطلان المقدمة الدالة على تواتر القراءات للوصول إلى نتيجة أنها من القرآن،

(١) ص٣٥٨.

(٢) للتفصيل ينظر: معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي ٣/١١٤- ١١٨.

فقال: «إنَّ القراءات السبع لو لم يكن متواترًا ومن القرآن المنزل، لوجب أنْ يتواتر ذلك ويعلم عدم كونها منه، والتالي باطل، فالمقدَّم مثله .. إلخ».

وبذلك يتأكد ما تقدم من كلمات العلماء كالزركشي، والسيد الخوئي وغيرهما.

- القول الثاني: إنها متواترة جملةً[١].

وقد ذكر السيد المجاهد أقوال ثلاثة من الأعلام، وهم:

١. **الحاجبي**. في كتابه (المختصر في أصول الفقه)[٢].

٢. **العضدي**. في كتابه (الحاشية على شرح المختصر للحاجبي)[٣].

٣. **الشيخ البهائي**. في كتابه (زبدة الأصول)[٤].

وذكر رأي كُلِّ واحد منهم في بيان تواتر القراءات إجمالًا، وخصوصًا ما يتعلق بموضوعات معينة، متعلقة بطريقة أداء التلاوة مثل (المدود، والإمالة، وتخفيف الهمزة).

وذكر مناقشتين للسيد جمال الدين الخوانساري (ت١١٢٥هـ):

أ. **مناقشة العضدي**. حول كتابه في الحاشية.

---

(١) ص٣٦٣-٣٦٥.

(٢) هو الشيخ جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي (ت٦٤٦هـ)، والذي اختصره عن كتابه (منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل). ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني ٧٥/٦.

(٣) وهو عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي (ت٧٥٦هـ).

(٤) هو بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (ت١٠٣٠هـ).

ب. مناقشة الباغنوي. حول كتابه (الحاشية على الجديدة منهما) وهي حاشية على العضدي الأيجي[1].

وقد أطال السيد المجاهد بيان مناقشة الخوانساري بما يوحي قناعته بالأدلة التي ناقش فيها أولئك الأعلام القائلين بتواتر القراءات إجمالًا.

وفي كُلِّ ما تقدم من مناقشات لتلك الآراء دلالة على عدم القول بهذا الرأي عند السيد المجاهد.

- القول الثالث: عدم تواترها مطلقًا[2].

وقد ذكر أقوال أربعة من الأعلام، وهم:

١. قول الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) في تفسيره التبيان.

حيث قال: «المعروف من مذهب الإمامية والتطلع في أخبارهم ورواياتهم أنَّ القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القُرَّاء، وأنَّ الإنسان مخيَّرٌ بأيِّ قراءة شاء، وكرهوا تجريد قراءة بعينها».

٢. قول نجم الأئمة رضي الدين الإسترابادي (ت٦٨٦هـ) في شرح الكافية.

حيث قال: بعد نقل قراءة عن حمزة: «والظاهر أنَّ حمزة جوَّز ذلك بناء على مذهب الكوفيين؛ لأنه كوفي، ولا نسلم تواتر القراءات السبع».

٣. قول جَدِّ السيد المجاهد السيد محمد في شرح المفاتيح[3].

---

(١) هو حبيب الله المشتهر بملا ميرزا جان الباغنوي الشيرازي الأشعري الشافعي (ت٩٤٤هـ).

(٢) ص٣٦٥-٣٦٧.

(٣) وكتاب المفاتيح هو (مفاتيح الشرائع) للفيض الكاشاني ت١٠٩١هـ

حيث قال: «ومن هذا يظهر وجوب الاقتصار على المنقول المتواتر، يعني: ما كان متداولًا بين المسلمين في زمان الأئمة "عليهم السلام" وكانوا يقرؤون عليه، ولا يحكمون ببطلانه، بل يصحون، وإلا فالقرآن نزل عندنا بحرف واحد من عند الواحد جل جلاله، والاختلاف جاء من قبل الرواة ....».

٤. قول والد السيد المجاهد السيد علي الطباطبائي (ت١٢٣١هـ) في شرح المفاتيح.

حيث قال: «دعوى التواتر في السبعة مشهورة بين أكثر علماء العامة، وجلِّ متأخري الخاصة، مع أنه أنكره بعض الأولين كالإمام الرازي في تفسيره الكبير، والزمخشري على ما نقل، وهو الأوفق بمذهبنا، وما ٱقتضته أخبارنا».

وذكر السيد المجاهد بعد بيان ما تقدم أدلة ستة مما يمكن أنْ تكون مؤيدة لرأي والده، وهي:

أ. حديث الفضيل بن يسار وزرارة بن أعين الواردَيْن عن الإمام الصادق عليه السلام.

ب. ما ذهب إليه السيد نعمة الله الجزائري (ت١١١٢) عند بيانه للوجوه الدالة على عدم تواتر القراءات السبع.

ت. الاختلاف بين القراءات الواردة بين القراء السبع وبعض قراءات المعصومين عليهم السلام، وتقديمها عليهم، على رغم أنها آحاد، ومن المخالفين. وما ذهب إليه الشيخ يوسف البحراني (ت١١٨٦) في كتابه (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) في ٱعتراضه على دعوى تواتر القراءات السبع، والتي هي في الواقع متواترة عند العامة.

ث. إشكال الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) في تفسيره الكبير ومناقشته تواتر القراءات وعدمه، وما فيه من ٱختلاف في حجيتها وعدمه.

ج. التواتر في ترك البسملة، وما في ذلك من جواز بعض القراء تركها في الصلاة وبطلان ذلك.

ح. الإجماع الذي يستفاد مما ورد في تفسير التبيان للشيخ الطوسي.

وبعد بيان هذه الأدلة الستة المؤيدة للقول الرابع، نرى أنَّ السيد المجاهد قدس سره لم يعتمد عليها، ولم يذكر رأيه صراحة في ما يتعلق بالأقوال الثلاثة الأساسية في القراءات (التواتر مطلقًا، والتواتر في الجملة، وعدم التواتر مطلقًا) فيقول: «وفي جميع هذه الوجوه نظر واضح، والتحقيق أنْ يقال: إنه لم يظهر دليل قاطع على أحد الأقوال في المسألة. نعم، يمكن استظهار القول الأول للإجماعات المحكية المعتضدة بالشهرة العظيمة بين الخاصة والعامة، والمؤيَّد بالمروي عن الخصال المتقدم إليه الإشارة، وغيره مما ذكر حجة عليه، ولا يعارضها خبر الفضيل وزرارة؛ لقصور دلالتهما حدًّا، فإنَّ المناقشة في حديث نزل القرآن على سبعة جارية فيهما كما لا يخفى، ولا يقدح فيها ما ذكره السيد نعمة الله والرازي وغيره مما ذكر حجة على القول الثالث، كما لا يخفى على المتدبر».

وعند التأمل في ما ذكره، يمكن التعليق بما يأتي:

١. لا يوجد أي دليل على القطع برأي معيَّن من الآراء الثلاثة المتقدمة وغيرها بين المختصين في علم القراءات خاصة، والفقهاء في رجوعهم إلى المختصين في ذلك، سيكون الأمر كذلك، ولكن عدم القطع لا يوجب النفي مطلقًا، أو اللجوء إلى الظن الراجح، أو الظن عامة، كما في مسائل الفقه المتعددة.

٢. إنَّ الإجماعات المحكية في الأمر توجد ما يقابلها من أقوال مخالفة، ولعلها إجماعات على غير ذلك.

٣. إنَّ السيد بنفسه قد اعترض على رواية الشيخ الصدوق في الخصال، فقال: «وأجيب عنه بضعف السند، وقصور الدلالة».

٤. إنَّ رواية الشيخ الصدوق هي مما انفرد هو بها، وفيها ما هو موافق للعامة في الموضوع الذي يقطعون به من نزول القرآن على أحرف سبعة، وفي ذلك ما فيه من كلام.

٥. إنَّ خبر الفضيل وزرارة واضحا الدلالة ظاهرًا على نفي الأحرف السبعة، بل التشديد في ألفاظهما، وبذلك يكون خبرهما أكثر دلالة على منع ذلك، ومخالفة ما ذكره الشيخ الصدوق.

٦. إنَّ ما ذكره الفخر الرازي يحتاج -حقيقة- إلى تأمل وتدبر؛ لما فيه من حجة علمية في مناقشة الأمر.

المطلب الثاني: تنبيهات حول تواتر القراءات[1].

وبعد أنْ ذكر السيد المجاهد رأيه حول إمكانية اعتماد القول الأول بالتواتر مطلقًا، يطرح حول هذا القول تنبيهات في أمرين، وهما:

الأمر الأول: إنَّ القول بتواتر القراءات يقينًا يتفرع عليه مسائل أربع:

١. جواز استفادة الأحكام الشرعية من كُلٍّ منها.

٢. وجوب الاجتناب من مسِّ كُلٍّ منها أصالة.

٣. جواز اختيار المكلف الإتيان بأيٍّ منها شاء في الصلاة مطلقًا، مع تركيب بعضها مع بعض على ما صرَّح به جماعة من الأصحاب ....

(١) ينظر: ص٣٦٧-٣٦٩.

٤. لزوم الجمع بين القراءات عند تعارضها ....

ثم بيَّن السيد بتفصيل ما يتعلق بالأمر الثالث بتركيب بعضها على بعض، أي: تركيب القراءة المعيَّنة من قراءات قُرَّاء مختلفين، بحسب موافقتها للغة العربية على رغم أنَّ الجميع متواتر، ثم عرَّج على آراء ٱبن الجزري في ذلك، ومناقشة والد الشيخ البهائي للمسألة، وكذلك رأي الأعلام الآخرين.

الأمر الثاني: إنَّ القول بعدم تواتر القراءات يقينًا يتفرع عليه مسائل ثلاث:

١. عدم لزوم الاجتناب عن مسِّ جميع القراءات أصالة ...

٢. عدم جواز الاستدلال بشيء من القراءات والجمع بينهما ....

٣. لزوم الإتيان بكُلٍّ منها، إذا ٱشتغلت الذمة بقراءة القرآن؛ لأنَّ الاشتغال الثابت يقينًا يحتاج في رفعه إلى يقين البراءة، ولا يحصل إلا بها، فيجب على المصلي الإتيان بصلاة متعددة بحسب تعدد القرآن ....

إنَّ التفريعات الثلاثة واضحة الورود إذا قيل بعدم تواتر القراءات، فأما الأول فلاحتمال أنَّ ما يتم مَسُّه ليس قرآنًا، وعند الشبهة فالأصل البراءة. وأما الثاني فهو كالأول في احتمال أن أحدها ليس قرآنًا. وأما الثالث فمقتضى الاحتياط يستوجب ذلك[1]، ولكن ورود بعض الأحاديث الشريفة تسمح بعدم

(١) قال السيد الخوئي عند ذكره المسألة: «وقد ٱستقل العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة، وعلى ذلك لا بد من تكرار الصلاة بعدد القراءات المختلفة، أو تكرار مورد الاختلاف في الصلاة الواحدة؛ لإحراز الامتثال اليقيني .... وأما بالنظر إلى ما ثبت قطعيًّا من تقرير المعصومين "عليهم السلام" شيعتهم على القراءة بأيٍّ واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شك في كفاية كل واحدة منها». البيان في تفسير القرآن ص١٨١.

ذلك الجمع، وٱستدلال الأعلام بها، وهذا ما ذكره السيد المجاهد وٱستدلاله بقول الشيخ الطبرسي والعلامة المجلسي، فقال: «ولكن هذا مدفوع بدعوى جماعة من الأصحاب الإجماع على جواز الإتيان بأيِّ قراءة من السبعة، منهم الشيخ، وخالي العلامة المجلسي، قال الأول في البيان: إنَّ المعروف من مذهب الإمامية والتطلُّع في أخبارهم ورواياتهم أنَّ القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القُرَّاء، وأنَّ الإنسان مخيَّرٌ بأيِّ قراءة شاء، وكرهوا تجريد قراءة بعينها. وقال الثاني: لا خلاف في جواز قراءة أيِّ السبع شاء».

ومما لا يخفى أنَّ الجمع بين القراءات أمر صعب جدًّا، وهو يخالف القرآن الكريم في تكليف العباد، ولم تشهد سيرة المعصومين عليهم السلام ذلك، بل هناك روايات متعددة تؤيد ٱختيار قراءة معينة، وقد أشار السيد المجاهد إلى بعض تلك الروايات، ومن أهمها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ٱقرؤوا كما يقرأ الناس»[1].

المطلب الثالث: سيرة القُرَّاء السبعة ورواتهم[2].

ذكر السيد المجاهد قدس سره ما يتعلق بسيرة القُرَّاء السبعة المعروفين، وأشهر الرواة عنهم، ثم ختم ذلك بما رواه الشيخ الطبرسي في تفسيره حول سيرة القراء

(١) الكافي ٦٣٣/٢ كتاب فضل القرآن، باب (النوادر). وقد ناقش شيخ الشريعة الأصفهاني الحديث في ما يتعلق بسنده. ينظر: القراءات القرآنية في مخطوطات السيد الشهرستاني ص٩٧-٩٩.

(٢) ينظر: ص٣٦٩-٣٧١.

ورواتهم مع تفصيل للرواة عن القُرَّاء السبعة[1].

المطلب الرابع: حكم القراءات غير السبعة والشاذة[2].

إنَّ موضوع القراءات الثلاثة الملحقة بالسبعة من الموضوعات التي ٱختلف العلماء فيها، سواء المختصون في الدراسات القرآنية أم غيرها، والبحث قائم في ذلك، فضلًا عن القراءات الأخرى غير العشرة التي بعض منها عن المعصومين (صلوات الله عليهم)، أو غيرهم.

وقد عرض السيد المجاهدﷺ هذا الأمر، وٱستعرض أقوال الأعلام في ذلك، وقد أحصيت ٱثني عشر منهم، وهم من أعلام الأصوليين والفقهاء والمفسرين، وكلها أقوال جيدة تستحق البحث والدراسة، وفي ذلك دلالة على مدى عمق البحث والدقة العلمية والإحاطة للسيد المجاهدﷺ، وهؤلاء الأعلام:

١- العلامة الحلي. ٢- الشهيد الأول. ٣- الشهيد الثاني. ٤- ٱبن أبي جمهور. ٥- الفاضل الجواد الكاظمي. ٦- الشيخ البهائي. ٧- الشيخ المجلسي. ٨- المقدس الأردبيلي. ٩- والد السيد المجاهد. ١٠- الفخر الرازي. ١١- السيوطي. ١٢- ٱبن الجزري. وأكَّد في بيان الأركان الثلاثة التي وضعها ٱبن الجزري شرطًا في صحة القراءة وقبولها من عدمها[3].

---

(١) وقد تقدم في المبحث الأول ما يتعلق بذكرهم إجمالًا.

(٢) ينظر: ص ٣٧١-٣٧٧.

(٣) قال ٱبن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو ٱحتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها، ولا يحلُّ إنكارها .... ومتى ٱختلَّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم ←

وأما رأي السيد المجاهد في القراءات غير السبعة فقد ذكره بعد بيانه لتنبيهات ستة (سيأتي ذكرها)، فقال: «والتحقيق عندي أنْ يقال: إنَّ ما عدا القراءات السبع إنْ عُلِم كونه قرآنًا بتواتر أو غيره مما يفيد العلم فلا إشكال في جواز القراءة به، وحرمته والاستدلال به. وإنْ لم يُعلم كونه قرآنًا فإنْ قلنا: إنَّ ما دليل قطعي على كونه من القرآن ليس منه فلا إشكال، وإلا فإنْ حصل الظن بأنه من القرآن فيجوز الاستدلال به، كما في القراءات الثلاث التي ٱدَّعى الشهيد تواترها؛ فإنَّه عادل أخبر بذلك، ويفيد الظن، كما إذا أخبر بالإجماع. ولكن هذا على تقدير أصالة حجية كُلِّ ظن. وأمَّا إنْ قيل: بأنَّ الأصل عدم حجية الظن إلا في ما قام الدليل القطاع على حجيته بالخصوص، فالحكم بحجية ما ذُكِر مشكلٌ؛ لعدم قيام دليل قطعي على حجية هذا الظن بالخصوص لا من إجماع، ولا من غيره. وأما جواز القراءة به فمشكل؛ لأنَّ الظن هنا ظن في موضوع الحكم الشرعي، كالظن بكون الشيء ماء فلا يعتبر، إلا مع قيام الدليل الشرعي على ٱعتباره، ولم أعثر عليه في المقام....»[1].

أرى أنَّ السيد المجاهد في بيان رأيه ناقش المسألة نقاشًا أصوليًّا في ما يتعلق باعتماد الأدلة من عدمها، وخصوصًا في الظن بصورة عامة، ولكننا لم نعرف بعد هذا الإيجاز في ذلك رأيه في إمكانية ٱعتماد هذه القراءات الثلاثة الملحقة بالسبعة،

→

عمَّن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف». النشر في القراءات العشر ١٥/١-١٨.

أرى من المهم أنْ يتصدى الباحثون في القراءات القرآنية في تحقيق قراءات الأئمة عليهم السلام من حيث السند تارة، وموافقتها لهذه الأركان الثلاثة تارة أخرى، ففي ذلك من الأهمية ما لا يخفى.

(١) ص ٣٨٤.

إلا بعد معرفة مبناه الأصولي في المسألة، في أنه هل يرى حجية كُلِّ ظن؟ أم حجية الظن المقترن بالدليل عليه؟

المطلب الخامس: تنبيهات[1].

إنَّ السيد بعد ٱنتهائه من المسألة الأساس والمهمة في مبحثه وهو ما يتعلق بالقراءات السبع، أو العشر وتواترها، ٱنتقل إلى البحث في موضوعات أخرى تناقش في مباحث القراءات القرآنية، وذلك من خلال تنبهات ستة، نذكرها إجمالًا من دون التعليق عليها؛ لما تقدم من بيان بعضها:

- **الأول: كُلُّ ما في القرآن يجب أنْ يكون متواترًا.**

وهذا الأمر قد تقدم ما يتعلق به بتفصيل ومناقشات وإشكالات عند تواتر القراءات، ثم ذكر مناقشات العامة في ما يتعلق ببعض الموضوعات، ومنها مصحف ٱبن مسعود وما يتعلق به.

- **الثاني: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان.**

وقد تقدم الكلام عنه في المبحث الأول.

- **الثالث: القراءات السبعة والأحرف السبع.**

وقد تقدم الكلام عنه في المبحث الأول.

- **الرابع: ٱختلاف القراءات يؤدي إلى ٱختلاف الأحكام الشرعية.**

وهو موضوع بارز جدًّا بالنسبة للفقيه في ٱستنباط الحكم الشرعي، بل يعدُّ

(١) ينظر: ص٣٧٧- ٣٨٢.

هو الأمر الأساس الذي يبحثه الفقيه في القراءات القرآنية، وقد ذكر السيد بعض الأمثلة على ذلك التي ٱختلف الحكم فيها بسبب ٱختلاف القراءة .

- **الخامس: ٱختلاف العمل بالقراءات الشاذة.**

وقد ذكر بإيجاز ما يتعلق برأي بعض المذاهب الفقهية عند العامة باعتمادها، وبناء بعض الأحكام عليها، وهو موضوع كبير يحتاج –حقيقة– إلى دراسة مختصة، وخصوصًا في ما يتعلق بالقراءات الواردة عن المعصومين عليهم السلام، ومدى ٱعتمادها في آيات الأحكام، أو التفسير أو غيرهما، وقد ذكر السيد بعض كلام العامة في توجيه القراءات الشاذة، ويعدُّ كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) من أبرز المؤلفات في ذلك.

- **السادس: معرفة ترجيح القراءات.**

وقد ذكر فيه أبرز المصادر التي أَلَّفها العلماء في علل القراءات وترجيح بعضها على غيرها، وهي معلومة لدى المختصين في ذلك، وتعد من أبرزها: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، والحجة للقُرَّاء السبعة لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م).

المطلب السادس: حكم البسملة[1].

ٱستعرض السيد المجاهد قدس سره ما يتعلق بحكم البسملة وأنها جزء من القرآن أو لا، وذكر ما يتعلق بمصحف ٱبن مسعود والإشكالات حوله إجمالًا، وأكَّد على

(١) ينظر: ص٣٨٣.

قول بعض محققي العامة في أهمية أنْ يكون كُلُّ ما في القرآن متواترًا وليس من الآحاد، ويعدُّ قول ابن مسعود من الآحاد.

ولكنه لم يبحث في المسألة ما يتعلق بالروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام وأقوال أعلامنا في ذلك، وأنها جزء من كُلِّ سورة في القرآن، ولعل ذلك لبداهة المسألة عند الخاصة.

المطلب السابع: خاتمة آراء السيد المجاهد[1].

بعد أنْ ذكر السيد كُلَّ الأقوال التي تقدمت، وما ورد فيها من نقاشات وإشكالات وتنبيهات ختم كلامه في بيان رأيه في عدد من الموضوعات، ومنها:

١. أنَّ ما عدا القراءات السبع إنْ عُلِم كونه قرآنًا بتواتر أو غيره مما يفيد العلم فلا إشكال في جواز القراءة به، وحرمته والاستدلال به. وإنْ لم يُعلم كونه قرآنًا ....

٢. الأحوط الاقتصار على القراءات السبع.

٣. لا يجب تكليف عامة الناس بالبحث عن القراءات ففيه حرج عظيم، ولم يصرِّح أحد بوجوبه.

٤- جواز الاعتماد على المصاحف المتداولة المظنون صحتها.

٥- على المكلَّف عدم التهاون بأحكام الدين، إلا مع الحرج العظيم، وكلُّ مكلَّفٍ أبصر بحاله.

هذا آخر ما حاولت بيانه من قراءة موجزة لآراء السيد المجاهد رحمه الله في القراءات القرآنية، وأرجو أنْ تكون موفقة نافعة للباحثين عن آراء الأصوليين في القراءات، ولله الحمد أولًا وآخرًا.

---

(١) ينظر: ص ٣٨٤-٣٨٥.

خاتمة

في ختام هذه الصفحات من الجيد بيان بعض النقاط التي توصَّل إليها الباحث، ومنها:

- **أولًا**: إنَّ للأصوليين دراسات قرآنية معمقة ممتازة، يجب الاعتناء بها دراسةً وبحثًا ونشرًا وتحقيقًا؛ لتتم الإفادة من هذه الدراسات في مباحث علوم القرآن الكريم، ومنها مبحث القراءات القرآنية في جوانبه المتعددة، ومن أهمها ما يتعلق بتواترها من عدمه.

- **ثانيًا**: لقد تبيَّن أنَّ للسيد المجاهد ﷺ اطلاعًا كبيرًا على ما كتبه العلماء في القراءات القرآنية من جانب، والفقهاء والأصوليون القدامى من جانب ثانٍ، والمفسرون من جانب ثالث، وهذا يؤكد مدى مقامه وفضله العلمي.

- **ثالثًا**: أنَّ التوسُّع الكبير الذي ناقش فيه السيد المجاهد القراءات القرآنية وما يتعلق بها من تنبيهات وإشكالات، تضع الباحث في الدراسات القرآنية على بينة من أهمية موضوع القراءات القرآنية، والبحث فيها بين القبول لها وعدمه، وآثار كُلِّ قول منهما، مع مراعاة منهج البحث العلمي في ذلك، بالرجوع إلى الروايات الشريفة وكلمات الأعلام.

- **رابعًا**: لقد امتاز السيد المجاهد بمنهج محاكمة النصوص الواردة عن

المصادر الخاصة للقراءات القرآنية، وكلمات الأعلام القائلين بتواترها، والقائلين بعدمه، مما يجعل البحث أكثر جديَّةً، وعمقًا، وتوسعًا في المطالب المختلفة، التي يُفاد منها في علوم كثيرة.

- **خامسًا**: أنَّ من المهم إقامة المؤتمرات العلمية، والندوات البحثية لتسليط الضوء على تراث أعلامنا عامة، والمخطوط خاصة، وتيسير الحصول على مؤلفاتهم المخطوطة، وما في ذلك من رفد كبير للمكتبة الإسلامية في معارفها المتعددة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات:

١. الوسائل الحائرية، السيد محمد الطباطبائي المجاهد (ت١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، المعروف بالسيّد المجاهد ت ١٢٤٢هـ، مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، ت: ٣٢٠٠٧/ ٤٢٨٧.

ثانياً: المطبوعات:

٢. الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (دار نهضة، مصر، د.ت، د.ط).

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن أحمد الشافعي الدمياطي (ت١١١٧هـ/ ١٧٠٥م)، تصحيح: علي محمد الضباع، (مط عبد الحميد أحمد حنفي، الناشر: دار الندوة الجديدة، مصر، ١٣٥٩هـ، د.ط).

٤. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مط العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، د.ط).

٥. الأحرف السبعة للقرآن أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)،

تحقيق: الدكتور عبد المهيمن طحان، (دار المنارة، السعودية، ط١، ١٩٩٧م).

٦. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، د.ط، د.ت).

٧. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م)، تحقيق: محمد أبو الفضل، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م، د.ط).

٨. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، (مط العمال المركزية، بغداد، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م).

٩. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ).

١٠. التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمد هادي معرفة (ت١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، (مط ستاره، قم، ط٢، ١٤٢٩هـ٢٠٠٩م).

١١. جمال القُرَّاء وكمال الإقراء، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، (دار المأمون للتراث، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م).

١٢. الخصال، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، (مط الحيدرية، النجف، ١٣٩١هـ١٩٧١م، د.ط).

١٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، تحقيق: علي نقي منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م).

١٤. سراج القارىء المبتدي وتذكار المقرىء المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن القاصح العذري البغدادي (ت٨٠١هـ/ ١٣٩٩م)، تصحيح وضبط: محمد عبد القادر شاهين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٩م).

١٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) ، شرح: أبن العربي المالكي، (مط المصرية، مصر، ط١، ١٣٥٠هـ١٩٣١م).

١٦. صحيح البخاري، وبهامشه حاشية السندي وتقريرات من شَرْحَي القسطلاني وشيخ الإسلام، محمد أبن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، (دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت).

١٧. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد عمر سالم بازمول، (دار الهجرة، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ١٩٩٦م).

١٨. القراءات القرآنية تأريخ وتعريف، الشيخ عبد الهادي الفضلي (ت١٤٣٢هـ،٢٠١١م)، (مركز الغدير، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ٢٠٠٩م).

١٩. القراءات القرآنية في مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، الشيخ الدكتور عماد الكاظمي، (دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ط١، ١٤٣٩هـ٢٠١٧م).

٢٠. الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ).

٢١. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس أبن مجاهد (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٦م)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، (دار المعارف، مصر، ط٣، د.ت).

٢٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي

طالب القيسي (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطهروني، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، د.ط).

٢٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، (الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ١٩٩٤م، د.ط).

٢٤. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م، د.ط).

٢٥. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، ضبط: هيثم طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م).

٢٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٢٧. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، أعتنى بنشره: ج. برجستراسر، (دار الهجرة، د.ط، د.ت، د.م).

٢٨. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، (ط٥، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م. د.مط، د.م).

٢٩. معرفة القُرَّاء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تحقيق: طيارآلتي قولاج، (مط مديرية النشر

والطباعة والتجارة، ط١، ١٤١٦هـ١٩٩٥م، تركيا، الناشر: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركية).

٣٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مط عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢، ١٣٦٢هـ).

٣١. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، اعتنى به: علي محمد العمران، (د.ط، د.مط، د.ت، د.م).

٣٢. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، (مط اعتماد، قم، ط١، ١٤٢٢هـ).

٣٣. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، اعتنى به: نجيب الماجدي، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م. د.ط).

ثالثاً: المجلات:

٣٤. تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، المجلد ٥، العدد ١، السنة ٥، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م.

ملحق

صور النسخة المعتمدة

من مبحث القراءات القرآنية

من مخطوطة الرسائل الحائرية

تقوم جميع الاشتقاقات الا ان نقول هذا امر بالاضمار وهو غير محل البحث وهل استعمال اللفظ في خلاف ما وضع له فلا يلزم النقض علينا لان نقول الحمل على الجميع بما ذكرته للمتبادر عند تعذر الحقيقة وبالجملة الحمل على الجميع في هذه الصورة محل اشكال ويظهر من النهاية ان هذا الشق مما اختلف الاصوليون في حكمها فانه قال بعد بيان حكم المتعذر حمله على الحقيقة فان اتحد وجب الحمل عليه من غير قرينة اخرى والا لم يتم الا لقاء ان تعدد فان دل دليل على ارادة معينة منها وجب المصير اليه وان دل على انه غير مراد فان لم يتوقف العمل به على ارادة الجميع حمل عليه والا فاما ان يكون وضع اللفظ لكل واحد من تلك المعاني على البدل او على الجميع والاول باطل لان اللفظ لم يوضع على التخيير والثاني ايضا لان البعض ليس اولى من البعض الباقي حمل على الاول مراعاة لجانب القوة وان تساووا حمل اللفظ عليها باسرها على البدل واما على الجميع فلعدم الاولوية البعض بالارادة واما البدلية فلعدم صحة الخطاب حتى يحمل على الجميع هذا عند من يجوز استعمال المشترك في مفهومية ومن منع وقوله لا بد من البيان اتفاقي

بداية المبحث في القراءات القرآنية

[illegible] اعلم ان الصحيح عندنا وعند المحققين من العامة ان القرآن هو الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وآله المعجز المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته وقال العلامة المحقق الشيخ حسن رحمه الله القرآن هو الكلام المنزل لافادة المعنى المتواتر بالسبعة احرف التي نزل بها القرآن من غير زيادة ولا نقصان وقال الشهيد الثاني في الدراية القرآن هو الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وآله للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر وقال في المعالم القرآن هو الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وآله المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة وقال في الزبدة القرآن هو الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وآله المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة وقال في الوافية القرآن هو الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وآله المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة فخرج بقيد المنزل كالمنسوخ وبقيد المتواتر ما نقل آحادا كالشاذ وما اشبهها والمتبادر المقدم منه بين الناس انهما واردان على القراءة السبعة وليس متواترا لهما فان من تواتر الاخبار انما يكون متواترا من وجه المطلوب ولا يكون شيء منها متواترا وهو ظاهر ولا يخرج عما ذكرنا ما اختلف فيه قراءة خلف وقال الذكرى يجب ان يقرأ بالمتواتر من القراءات وهي السبعة وقال في نهاية الاحكام يجب ان يقرأ بالمتواتر من القراءات وهي السبعة وقال الشيخ ويجوز القراءة بالمتواتر ولا يجوز بالشواذ ومنع بعض العامة من قراءة ابي جعفر يعقوب وخلف في كمال العشر والاصح جوازها لتواتر كتب قراءة السبعة وقال المحقق الثاني في جامع المقاصد وقد اتفق على تواتر السبع وقال الشهيد الثاني في شرح الدراية على تواتر السبعة وقال الشيخ البهائي في الحبل المتين على انه يجب القراءة في الصلوة وغيرها بالقراءات السبع المتواترة دون الشواذ وقال الامر فهد في الموجز على انه يجب القول بانه متواتر السبعة لا غير وقال المحقق الجواد على انه يجب ويجوز القراءة بالسبع اجماعا على الظاهر المتواتر ثم قال واعلم انه لا يجب القراءة بالسبع جميع السور بل لا يستحب ان الكلام عند انتهاء نزول الروح الامين على قلب سيد المرسلين تخفيفا على الامة واقتصارها في السبع او العشر جائز وغير مردود في الصلوة السابق بكثير من المفصل انكر ذلك مؤاخذ الا ان يتبين اتفاق وبنحو هذا الكلام صرح الشهيد الثاني في المقاصد العلية وقال السيد سند المدقق

[illegible]

رأي السيد المجاهد

رأي السيد المجاهد في القراءات القرآنية السبع

التكليف الاجتهاد في المسائل الشرعية الفرعية بالعلم بمقدمات كالايخفى وهو ينافي شرعا ومع ذلك فلم يصرح احد بوجوبه
مع الحاجة اليه بل الظاهر السيرة خلافه وهذا اقوى شاهد على عدم الاجتهاد فيه وتحصيل الظن بالرجوع الى الكتب
المؤلفة للقدرة او يكفي فيه التقليد فيه اشكال والاول اقوى فالمستفاد من السيرة عدم وجوب استقصاء البحث
والاجتهاد مع ان فيه مشقة عظيمة لاتتحمل عامة المكلفين فيمكن ان يقال جواز الاعتماد على المصاحف المتداولة المظنون
صحتها وعلى القراءة المشهورة بالجملة ينبغي ان لايتهاون في امر الدين ولكن لاتكليف بما يوجب عظيم الكلفة ابصر
بحاله والله العالم وسيلة اذا قلنا بحجية الاجماع المنقول فهل هو حجة مطلقا وان علم باتكاء الناقل خلافا لما ادعى
عليه الاجماع او اذا لم يختر الناقل الخلاف فلان فيه اشكال والتحقيق ان يقال ان نقل الاجماع اما ان لايسبقه مخالفة
الناقل ولايتبعه وسبقه وتبعه ولايعلم باحد الامرين مع العلم باصل المخالفة فهو هنا صور اربع اما في الاول
لايسبقه ذلك كما اذا ادعى الاجماع محصلا وجد فعلا وبقي علماء وهنا الاشكال في حجيته على القول بحجية الناشئ
ان يستند ذلك كما اذا اختار او لا وجد مقلدة ادعى الاجماع على خلافه والكلام هنا كما سابقه كما لايخفى واما الثانية
اي سبقه ذلك وهنا لايبعد عدم حجيته لعدم حصول الظن بمنع عادة فلا يكون حجة اما الاول فوجداني
ولاينفع الرشيد واما الثاني فلان الاجماع المنقول انما يكون حجة باعتبار افادته الظن وان الاصل في الظن الحجية
واذا التقى عند الوصف السالم فالدليل على حجيته لامن اجماع ولامن غيره واذا لم يقم دليل على حجية الحكم بعدم حجيته
وهو واضح لايتوهم كلام من قال بحجية الاجماع المنقول فانا لم نجد احدا قال بحجيته مطلقا ومن لم يقل بها كذلك فالتفصيل خرق للاجماع
لانا نقول الذي يحتمل ان يكون عبارة القائلين بالحجية مطلقة لعم جميع الافراد ولادليل على عدم حجية بعضها
عن الاطلاق ومع هذا لايجوز منع ذلك الموهوم لما تقدم لوسع الاطلاق فهو منزل على الفرد الغالب وهو الذي يفيد الظن
ويعد تجويز منع ذلك الموهوم ولايسع اطلاق مفهوم قولهم اجماعكم فاسق بناء فتبين يقتضي حجية جميع افراد الاجماع
المنقول لانا نقول دلالة الاية الشريفة على حجية الاجماع المنقول ممنوعة مطلقا ولو سلم الدلالة عليها انما يسلم فيما اذا
افاد الظن لامطلقا لان غاية مفهوم الشرط الاطلاق وهو محمول على الغالب وهو ان يحصل الظن ثم هذا ويؤيد عدم
حجية الاجماع المنقول الذي لايحصل منه الظن بحكم ما دل على منع العمل بالقياس وذلك لان القياس مع افادته الظن
لم يكن حجة فيجب ان يكون ما لايفيد الظن بغير حجة بطريق اولى ثم ولايتوهم ما ذكرنا من عدم قيام الدليل على حجية الاجماع المنقول
المفروض انا نجيب بانا اذا كان مخالفة الناقل له بعد نقله بلا فصل او بفاصلة قليلة واما اذا تاخر نقله واطلعنا عليه
ثم خالف بعد مضي سنة كثيرة فلا اذا الاستصحاب يقتضي حجيته وذلك لانه قبل ظهور المخالفة كان حجة لاجتماع الشرائط
الحجية فيه فيستصحب الى ان يقوم الدليل على ارتفاعها ولايتوهم التمسك بالاستصحاب انما يتجه اذا ثبت حقا حكم شرعي جزمي كما اذا ثبت وجوب
شيء عليها جزما ثم حصل المخالفة واما اذا لم يثبت كما اذا دل على وجوب شيء الزمن المستقبل وحصل المخالفة تبعا يحتمل

نهاية المبحث في القراءات القرآنية

في حجية الاجماع المنقول اذا اتفق الناقل خلاف ما ادعى عليه الاجماع

فهرس المحتويات

كلمة اللّجنتين العلميّة والتحضيريّة للمؤتمر العلميّ الدوليّ الأوّل (السيّد المجاهد وتراثه العلميّ) **٥**

المبحث الأول القراءات القرآنية والأحرف السبعة **١٩**

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية ٢٠

المطلب الثاني: تعريف القراءات السبع ٢٣

المطلب الثالث: الأحرف السبعة ٢٥

المطلب الرابع: العلاقة بين القراءات السبع والأحرف السبعة ٢٩

المبحث الثَّاني القراءات القرآنية عند السيّد محمّد المجاهد قدس سره **٣٣**

المطلب الأول: الأقوال في القراءات السبع ٣٤

المطلب الثاني: تنبيهات حول تواتر القراءات ٤٣

المطلب الثالث: سيرة القُرَّاء السبعة ورواتهم ٤٥

المطلب الرابع: حكم القراءات غير السبعة والشاذة ٤٦

المطلب الخامس: تنبيهات ٤٨

المطلب السادس: حكم البسملة ٤٩

المطلب السابع: خاتمة آراء السيد المجاهد ٥٠
ملحق **٥٩**
خاتمة **٥١**
المصادر والمراجع ٥٣
المخطوطات ٥٣
المطبوعات ٥٣
المجلات ٥٧
فهرس المحتويات **٦٥**